الفساد الاجتماعي ودور المسرحية العربية النيجيرية في محاربته :الطبقة العليا وبقاء مقدّر نموذجا

عبد الغني موسى

ملخص

إن المسرحية فن من فنون الأدب، ويقصد من ورائها- أصلا- التهذيب والتوجيه إلى فاضل الأخلاق. ولها دور كبير في محاربة الفساد لأنها وسيلة لتصوير الحياة من ناحية إيجابيات وسلبيات. وممّا لاشك فيه أن المسرحية من أعجب ما أنتجته القريحة البشرية على مر التاريخ. والأديب النيجيري لم يقف في أدبه عند الشعري العربي فحسب بل تجاوز ذلك الحد إلى كثير من الفنون الأدبية منها: المسرحية. فهدف هذه المقالة هو نظرة عميقة في دور المسرحية النيجيرية العربية في محاربة الفساد. لقد ظهر ألوان من الفساد في أرض نيجيريا كسرقة، والزني، والخيانة، والقتل، والرشوة، والتعصب وما إلى ذلك من التصرفات القبيحة الذميمة التي يرجى من كل عاقل الإبتعاد عنها. وتحتوي المقالة على النقاط التالية: مفهوم المسرحية، وأهميتها، ونشأتها عند العرب، وفن المسرحية العربية عند الأدباء النيجيريين، وترجمة المؤلفين للكتابين المختارين الموسومين «العميد المبجل» للأستاذ الدكتور زكريا إدريس حسين، و«بقاء مقدّر» للدكتور عبد الباري أَدَيتنجي. ودور الكتابين في محاربة الفساد في نيجيريا، ثم الخاتمة.

المقدمة :

إن المسرحية فن من فنون الأدب العربي المعاصر، ويقصد من ورائها – أصلا – التهذيب والتوجيه إلى فاضل الأخلاق. والأدب من حيث هو ثمرة عليا التجارب الحياة الإنسانية. ودراسته هي دراسة الحياة أوّلا وأخيرا. الأديب هو الذي يصوّر الحياة بواسطة أدبه، لأنه لايكتب أدبه لنفسه، وإنما يكتبه لمجتمعه. ولا يوجد الأدباء في الأمة عبثا، فهم لها هداة الطريق، وهم مرآتها الصافية النقية التي ينبغي أن تصورًا آلامها وآمالها ومواقفها وكل ماحلمت به في الماضي وتحلم به في الحاضر. وإن الأديب من أمته، يذيع أفكارها ومشاعرها وكل ما يؤثر فيها من أحداث ظاهرة أو باطنة مستمرة.

والأديب النيجيري لم يقف في أدبه الشعر العربي فحسب بل تجاوز ذلك الحد إلى كثير من الفنون الأدبية منها: المسرحية. فالمسرحية هي وسيلة لتصوير الحياة الإنسانية من ناحية إيجابيات وسلبيات. فهدف هذه المقالة إذن، هو نظرة عميقة في دور المسرحية النيجيرية العربية في محاربة الفساد. وهي تحتوي على النقاط التالية: مفهوم المسرحية،وأهميتها، ونشأتها عند العرب، وخلفية المسرحية النيجيرية العربية التاريخية وترجمة المؤلفين للكتابين المختارين، ودور الكتابين في محاربة الفساد في نيجيريا ثم الخاتمة.

مفهوم المسرحية :

لقد أساء بعض المسلمين مفهوم المسرحية وأهميتها في مجتمع الإنسانية. ولاشك أن سوء الفهم لهذا نوع الأدب يؤدي إلى سوء البيان لمقاصد المسرحية، وظنوا أنهالا توافق الشريعة الإسلامية وإنما هي حرام. ومن العجب أن مثل هؤلاء لايعتمدون في فهمهم هذا على شريعة المصادر الإسلامية وإنما يعتمدون على آرائهم فقط. فقد تناول الأدباء المسرحية بتعريفات مختلفة التي ترجع إلى هدف واحد ودلالة مشتركة، منها مايلي:

١ – المسرحية أو التمثلية هي التعبير عن المشاعر لابااللغة الكلامية وحدها، بل بواسطة الأداء التمثيلي عن طريق الإيماء والإشارة والعمل والحركة.١

٢ – المسرحية هي صناعة التي تلعب الشخصيات أدوار مختلفة ليظهر بعض الأمور التي تجري في الواقعية

أوالخيالية.٢

٣ - عبارة عن أحداث وشخصيات وحركات وحوار تحكي وتمثل في قصة من أولها إلى آخرها في أسلوب درامي جميل.٣

٤ - والمسرحية كما عرفها منجد اللغة والأعلام – هي رواية نثرية أوشعرية أو نثر وشعرية معا تمثل على المسرح. والمسرح هو المرعي أو مكان يعد لتمثيل الروايات. وهي الروايات الممثّلة. وتسمى باللغة الإنجليزية «دراما» وهي أصدق أجزاء الأدب لحياة الإنسان هذا لأنها موضوعة على محاكاة حركات الإنسان وتصرفاته وفيها تلعب الشخصيات أدوارهم المختلفة متكلمين أو صامتين وعاملين.٤

يتضح من التعريفات السابقة أن المسرحية ترتكز وتدور حول الواقعية والخيال وهي ليست بعمل جديد في حياة الإنسان، بل قد كان مع الإنسان منذ خلق الله الإنسان وجعله خليفة في الأرض، وفي طبيعة الإنسان كانت المسرحية وسيلة من وسائل التدريس والإعلام بين الخلائق.

أهمية المسرحية :

للمسرحية أهمية كثيرة لأنها تؤدي من الأدوار مايلي:

١ – المسرحية وسيلة تربية الإنسان: ومما لاشك فيه هو كون المسرحية وسيلة تستخدم في تربية الإنسان. وهذا يعني ما من مسرحية – مكتوبة أو ممّثلة إلا وتتضمن رسالتها الخاصة التي تقدم إلى القارئين أو المشاهدين تباعا. وقد أيّد هذا الادعاء البروفيسور زكريا إدريس- أبوحسين قائلا:

إن الكتاب المسرحي لايكتب روايته للتسلية أو التمتع فحسب بل يكتب لأغراض نافعة للحياة والأدب لمصلحة الإنسان. وللكتاب رسالة في مسر حياته. وقدتكون تلك الرسالة أخلاقية أو اجتماعية أوسياسية أوشرعية أو دينية أولغوية أوعلمية.٥

وعلاوة على ذلك، فقد استحسن علماء التربية استعمال المسرحية كطريقة التدريس اعترافا بدورها الهام في ترسيخ المعلومات في أذهان الدارسين.٦ إن تربية الأولاد بواسطة حركة المسرحية جاءت في الكون نتيجة للبحث في علم الأخلاق في تربية وعلوم.٧ كون المسرحية في تقدّم الأولاد جاء ليكون ضدا للأسلوب سابقا في تعليم، وهدف تعليم الأولاد بواسطة المسرحية كانت من أجل أهميتها في تطور الأولاد من ناحية العقلية، والعطفية، والإجتماعية والفلسفية وما إلى ذلك. وهذا لايختص بأولاد فقط بل لكلّ إنسان.

٢- المسرحية تقوّم الألسنة وتنمي مهارات اللغة: إن لغة شي مهم في حياة الإنسان ولها مكانة مرموقة في صناعة المسرحية. فالمسرحيات المكتوبة أوالممثلة تهم استعمال اللغة أفصحها. ومما لاشك فيه أن قارئ المسرحية أو مشاهدها يتعلم المفردات أو العبارات أو الأمثال الجديدة وطرق استعمالها. وكلّ هذه توسع إطاره اللغوي وتنمي مهارته اللغوية وتبقى تلك اللغة المستخدمة لكتابة المسرحية أو لتمثيلها حية ٨

٣- المسرحية أداة التسلية والتمتع: إن المسرحية منذ طلوعها في أرض نيجيريا تؤدي دورها الهام في تفريح الناس وإذهاب عنهم الأحزان خصوصا في المناسبات المختلفة أو الأعياد حيث تمثل المسرحية أمام جماعات من المشاهدين . وبتطور التكنولوجيا الحديث أصبحت المسرحية مسجلة على الأجهزة التكنولوجية كالشريط التلفزيون والقرص. ومما لاشك فيه أن أكثر الأسرة نيجيرية لها نصيب من المتعة الصادرة من المسرحيات.

٤-المسرحية وسيلة تعلّم مكارم الأخلاق: ومن المعروف أن أكثر المسرحيات تهدف إلى تعليم الناس الطريق المستقيم في معاملة الناس والخصال المحمودة وتحذيرهم من أقبح الأخلاق وأسوئها. وذلك بإظهار حسن مصير المحسنين وقبح عاقبة الظالمين ٩

وإذا نظرنا إلى هذه الأهمية نرى أن المسرحية لها دور كبير في محاربة الفساد الإجتماعي. والأدباء النيجيريون العربيون لم يقفوا على إسهاماتهم في تحويل المجتمع النيجيري، وبذلك قاموا بعضهم على إستعمال كتابة المسرحية تعليم الناس على ما يجري في المجتمع النيجيري. ومن الذين حاولوا بكل محاولة في هذه الناحية من الأدباء

النيجيريين العربيين: الأستاذ الدكتور زكريا إدريس أبو حسين صاحب الكتاب «الطبقة العليا» ودكتور عبدالباري أَدَيْتنجي صاحب الكتاب «بقاء مقدّر» .

نشأة المسرحية عند العرب:

لم يكن هذا الفن مشهورا عند العرب قبل العصر الحديث، وباتصال الغرب من جديد منذ أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، «شرع الكتاب الروائيون العرب يأخذون من الغرب فن المسرحية وعربوا بعض الإنتاجات المسرحية الأروبية، ثم كتبوا فيما بعد مسرحيات قيمة بالعربية»١٠ ولايرجع أصل نشأتها إليهم بل تعتبر اليونان أول من اهتم بالفن المسرحي ويرجع أصل نشأتها إلى اعتنافهم بعقائد دينية المتعلقة بآلهتهم المتعددة التي يمجدونها ويقدسونها مثل «ديونيسوس» و «باخوس» وهو إله الماء في زعمهم.١١ وأما الشعب العربي فليس لهم معرفة لهذا الفن الرفيع، وأول تطرق العرب لها في أيام الخلافة العباسية، إذ ظهرت إشارات واضحة على أن المسلمين عرفوا شكلا واحدا- على الأقل من أشكال المسرحية المعروفة بها وهي مسرح «خيال الظل» ١٢

فن المسرحية العربية عند الأدباء النيجيريين:

إن المسرحية كانت من طبيعة الإنسان ولو لم يكن مشهورا لدى أدباء العرب، وكذلك الأمر عند الأدباء النيجيريين، لم تكن المسرحية مادة من المواد التي تدرس في المدارس العربية والإسلامية في نيجيريا ولكن كانت من حركات بعض المدارس العربية والإسلامية في المجتمع النيجيري ولاسيما في بلاد يوربا، لأنهم يقومون بتمثيلات عربية عن حياة الأنبياء والصالحين والمفسدين في الأرض وكيف كان عاقبتهم. وأكثر هذه المدارس تقوم بحركة المسرحية في أثناء حفلة مولود النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي ليلة القدر، وحفلة تخريج الطلاب في القسم الإعدادي أو الثانوي وما أشبه ذلك. وهكذا يجعلون المسرحية أحيانا في مقام الوعظ.

ومن المشهورين لدى أدباء نيجيريا أن البروفيسور زكريا إدريس أبو حسين هو أول من كتب في هذا الفن ثم يليه الأديب مسعود عبد الغني أديبايو صاحب «أستاذ رغم أنفه» وأول مسرحية عربية حديثة منشورة في نيجيريا هو كتاب العميد المبجل الذي أحرز به كاتبه قصب السبق في هذا الميدان المسرحي١٣.

ويقول أستاذ زكريا تقديما في كتابه (التاجر وصاحب المطعم): «أما بعد فيسرني جدا أن أقدم هذه المسرحية الوجيزة للقراء الأفاضل. فهي أولى مسرحياتي كتبتها عام ١٩٦٩م وأنا في الصف الأخير من المرحلة الإعدادية في معهد التعليم العربي الإسلامي، ولاية أندو، نيجيريا فالمسرحية تتناول قصة التاجر وصاحب المطعم».١٤ وهذا يدل أن البروفيسور زكريا إدريس كان ميّالا إلى هذا الفن منذ أن كان يافعا، ولكن المعروف عند الناس أنه ارتفع إلى المكانة المرموقة بين أدباء النيجيريا بكتابه «العميد المبجل»، هو الذي فتح الباب لهذا الفن في نيجيريا. وممّا يدل أن الأديب مسعود عبد الغني أديبايو هو أول من اتبع البروفيسور زكريا في هذا الطريق هو قول بروفيسور زكريا في التقديم الكتاب «أستاذ رغم أنفه». «إن هذه المسرحية عمل أدبي جذاب، وهي ثناية مسرحيات غرب أفريقيا المنشورة باللغة العربية.١٥ ثم بعد ذلك بدأ بعض أدبائنا يهتمون بفن المسرحية العربية ويكتبون الكتب في المسرحيات التي تحلل بها المشكلات الإجتماعية النيجيرية.

ترجمة المؤلفين للكتابين المختارين:

برفيسور زكريا إدريس أبو حسين صاحب الكتاب «الطبقة العليا» هو من مواليد أوتشي بولاية أيدو النيجيرية، شهد بها نور الحياة في اليوم العشرين من ديسمبر عام ألف وتسعمئة وخمسين .الموافق العاشر من ربيع الأول عام ألف وثلاثمئة وسبعين الهجرية.١٦ كان أبواه الحاج إدريس والحاجة آمنة وكان أبوه معلّمه الأول الذي علّمه مخارج الحروف وقراءة القرآن.١٧ هو خريج جامعة إبادن نيجيريا حيث نال الشهادة التمهيدية ثم الليسانس في عام ١٩٧٧م، والماجستير في الدراسات العربية والإسلامية في عام١٩٨٠م، والدكتوراه في اللغة العربية وآدابها عام ١٩٨٤م. وهو محاضر اللغة العربية وآدابها بجامعة إلورن نيجيريا. وقد يحضر المؤتمرات والندوات الأكاديمية المحلية والوطنية والدولية ويحرر المجلات

ويؤلف الكتب منها «الطبقة العليا». وقد نشرت له عدة مقالات في مجلات علمية في نيجيريا وباكستان، والهند، وبريطانيا، وإيران، والمملكة العربية السعودية وغيرها.

دكتور عبد الباري أديتنجي صاحب الكتاب «بقاء مقدّر» هو من مواليد ١٩٤٨م في أبومو. أحد البلدان التابعة حينئذاك لإبادان. فقد تعلّم من كبار علماء إبادان منهم الشيخ محمّد الثاني الخراشي (ت : ١٩٦٥م) والإمام محمّد الصّادق عليّ فولوهنشو (ت: ١٩٨٨م) والإمام مدثّر عبد السّلام (ت: ١٩٩١م) ومحمّد الأول أديروجو. (ت: ٢٠٠٥م).

درس في المدرسة الخراشيّة الثّانويّة بإبادن ونال الشّهادة الثّانويّة بتقدير فائق عام ١٩٧٠م. ثمّ درس في جامعة جوس حيث نال درجة الليسانس في اللغة العربيّة وآدابها عام ١٩٨٢م. ثمّ درس في جامعة إبادن ونال درجة الماجستير في الدّراسات العربيّة والإسلاميّة عام ١٩٨٤م والدّبلوم العالي للمدرسين عام ١٩٨٨م. حصل على درجة الدّكتوراه في اللّغة العربيّة وآدابها عام ٢٠٠٥م في جامعة إلورن . وهو شاعر معاصر، وهو مؤسّس كليّة الدّراسات العربيّة والإسلاميّة أولومي إبادن ولاية أيو نيجيريا. وله مؤلّفات كثيرة كما له نشاطات عالميّة وحركات ثقافية إسلامية.١٨

الطبقة العليا:

ومما لاشك فيه أن هذا الكتاب ارتبط بالحياة أشد الإرتباط إذ تظهر موضوع الكتاب مشكلات الحياة التي تقع بين الناس في المجتمع. وتناول المسرحية موضوعا هاما في الوضع التعليمي الذي يهوى به الفرد والمجتمع وتحمل رسالة أخلاقية تهذيبية. تعالج هذه المسرحية قضية هامة من القضايا الإجتماعية وتظهر لنا بعض الفساد الذي يجري في المجتمع ويرشدنا إلى التصديق والإيمان والتوكّل الخالص على من هو الرزّاق ذوالقوة المتين. إن هذه المسرحية تتناول مسألة اجتماعية في مدينة فنوري الخيالية. توفي ملك هذه المدينة ونافس في ارتقاء العرش ثلاثة أمراء – وهم عبد المقسط فِنَافِنَا وعبد الصبور أَوَشِنَّوَكَيْ وعبد الحكيم أُوْدُو. وقام أصحاب الطبقة العليا في المدينة بأدوار المختلفة في المنافسة. وهؤلاء الذين يسمّون أنفسهم بأصحاب الطبقة العليا يؤيدون الأمير فِنَافِنَا مع أنه رجل قبيح غشاش مغترّ، وهو مشهور في مدينته ووطنه حتى في خارج الوطن مع خلقه القبيح. إن هذا الأمير رجل ثري جواد – غير أن ماله الباهظ من مصادر لاتحمد عاقبتها. ويمدحه الجهال الذين ينتفعون من ماله ويؤيدونه بما لهم من القوة ولا يبالون بما تكون عاقبة المدينة. إن الأمير فِنَافِنَا هدّد المرشحين الباقيين وألجاهما إلى الفرار من المدينة ثم يدّعي أنه لامنازع له ولا ند ولا قرن مبارز.

ومما لا شك فيه ولاجدال فيه أن أمثال هذا الفساد الإجتماعي السياسي يجري في كثير من بلدان نيجيريا. ومهما كان أي بلد مملؤ بالفاسدين، ممكن أن نجد الصالحين في تلك البلاد. وهناك رجل في المدينة إسمه الشيخ عبد المعز هو بطل المسرحية وهو معلم الصبيان والخطيب المسجد والمصلح الإجتماعي. إنه فصيح بليغ ومحبوب لدى الناس، دائما يقول الحق ويتبع ملة نبيّ صلى الله عليه وسلم. إنه لايؤيد الكذب ولا يتوضع نفسه لأي مخلوق لأجل رزقه طبقا لقوله صلى الله عليه وسلم عن عمران بن حصين مرفوعا: (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) رواه الحاكم وإمام أحمد وهو حديث مشهور.١٩ وقال الله سبحانه وتعالى: «إنما يخشى الله من عباده العلماء» . إنه واحد فريد ولايخاف أحد إلا الله فقط. إنه بالحق والاستقام في هذا الأمر. فلنسمع ما قال الشيخ عبد المعز لسائر العلماء:

فأين تذهبون أيها العلماء في هذ البلد الأمين؟ لماذا لا تتفكرون ولاتتدبرون فيما تفعلونه ولا في مصيركم ومصير أعمالكم؟ فإني أعرف حق المعرفة أن منا هنا – فالحق يقال – من يدعو الله سبحانه وتعالى للسياسيين المفسدين في بلادنا ويلتقطون فضلات الطعام الساقطة من مائدة أولئك السياسيين الشياطين، ولا ينصحهم ولا يأمرهم بالمعروف ولاينهاهم عن المنكر.

ولنسمع أيضا ما قال نيابة للإمام الأكبر لمدينتهم في أمام مدير وزارة الشؤون الملكية:

..... فرأينا هو أن تستيقظ الحكومة من نومها الثقيل وتنادي المرشحين الهاربين وتؤمنهما من الخوف وتختار ملكا جديدا من الثلاثة.

ونحن على يقين أن الحكومة إذا قامت بواجبها ستجد أن أجدر مرشح للملك ليس هذا الأمير الذي لايريد منازعا ولا مقوما. فلترسل الحكومة إلى المرشحين الهاربين وتطلب منهما أن يرجعا إلى مدينة فنوري للإختيار والتعيين. ولتحاول الحكومة أن تفحص كلا منهم. فإننا لن نرضى أن يكون ملك هذا البلد الطيب مجرم وزان وغصاب وغشاش يعرفه البوليس في نيجيريا وإنجلترا والولايات المتحدة الأميركية.

وهذا ما قال الشيخ عبد المعز أمام الناس بدون الخوف. هذا مايجوز لكل إنسان كامل عاقل مؤمن تقيّ أن يفعل دائما لكي يكون الأمن والحب . والمسرحية تعرفنا الرذائل وسلبيات الأمور لاجتنابها والفرار منها، ونعرف عاقبة الكذب والظلم والخيانة والفساد وغيرها من الخصال القبيحة. والمسرحية أيضا تذكرنا عن ترك الظلم كما قال الله تعالى في القرآن الكريم: «وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون» (الشعراء:٢٢٨) وقال الشاعر:

«لاتظلمن إذا ما كنت مقتدرا
فالظلم يرجع عقباه إلى الندم
تنام عيناك والمظلوم منتبه
يدعو عليك وعين الله لم تنم «٢٠

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته. وفي الأخير ظهر الحق وزهق الباطل بواسطة استقامة الشيخ عبد المعز وقوله الحق. فأصبح الأمير عبد الحكيم أُودُو الملك الجديد للمدينة فنوري.

بقاء مقدّر: إن هذه المسرحية من الممكن الإطلاق عليها بمسرحية اجتماعية دينية وهي تلعب دورا كبيرا نحو إصلاح المجتمع وإظهار الحركات القبيحة التي تجري في مجتمعنا، إذ الإسلام أجاز تعدد الزوجات ولكن أكثر النساء تستنكر وتكره ضرّة. وكذالك تكره بعض الأمهات المسلمات كون بناتهن زوجة ثانية أو تزويج عليها وتفر هذه الأمهات من القدر.

إن البطل هذه المسرحية هو بشير الذي تفيت أمه في أثناء إنجاب الولد، وضرة أمه هي مسبب ذلك الموت، ومع ذلك حاولت بكل المحاول أن يكون الدنيا ضيق لبشير. « كان رفيع (أبو بشير) في ثامن عشرة سنة حين كانت فوزية(أم بشير) في أربع عشر سنة من العمر وهي في حمل بشير، وكان الجيران في غليان الغضب للمحادثة التي تؤمن بأنه شئ بغيض حيث كانت فوزية فتاة بتولية وهي تقية. وقال أبوها أخلف بالله بأن رفيع هو الذي أغزى ابنتي حيث صارت حاملا . وحان وقت الإنجاب وبعد ما تمّ الإنجاب فتزجر الطير في الجيران فتوفي فوزية مباشرة وصار ذلك الحي صامتا ومعتزلا. وكان الناس يتعزى عن وفاة الفتاة التي لا يجوز أن تموت في ذلك السن المبكر.٢١ ولما كان بشير في سن سابع من العمر قالت ضرّة أمه للأبيه.

أمّ رحمة : يازوجي أظن الآن تبحث ماذا تفعل عن أمر هذا الولد.

والد: ما هو ولماذا ؟

أمّ رحمة: هيا بتا نتفاهم عن أمرين. الأمر الأول هيّا أن نرسل بشير إلى جدتك في القرية جَاكُنكُن.

والد: (قطعها بسرعة) لا..... لا أريد أن يذهب إلى جدتي لأن بشير ولد عنيد القلب والعجوزة لاتستطيع أن يأمره أو يتحمّله.

أمّ رحمة: ربما يتبع صديقتي إلى إبادن.

والد: إبادن؟....

أمّ رحمة: نعم إبادن.

والد: ماذا يفعل هناك؟

أمّ رحمة: يعمل كيف؟...يعمل كخادم وهذا يعدّ لنا من المبلغ شهريا.

والد: عجبا يابلقيس بشير ولدي يعمل خادما؟ كيف حصلت على هذا الرأي؟ وابنتك تذهب إلى مدرسة وبشير ولدي يذهب إلى إبادن كخادم.

أمّ رحمة: هذا هو أليست رحمة ابنتك؟

والد: لم أقل ذلك ولكن بشير يستحق حسن معاملة إذا لم يذهب إلى مدرسة فالجدير أن يستقر تحت سقف هذا البيت.

أمّ رحمة: يستقر ويدع سما ناقعا في طعامنا يوما، أنظر إما أن يرتحل هو أو أنا وإبنتي ثم يتسعكم سقف هذا البيت.

هكذا بدأ المشاكل بعد المشاكل والبلاء في حياة بشير ولكن الله مع بشير ويحفظه ممّا تصنع ضرّة أمّه. وهي تدفع مبلغ باهظ للخائن لاغتيال بشير ولكن هذه محاولات كانت هباءً منثورا وباءت بالفشل. وقد قال الله

تعالى في القرآن: « ولايزيد الظالمين إلا خسار» وقى الله بشيرا من مصيبة ضرّة أمّه التي تريد قتله بتقصير حياته. وهي ظنّت أن بشير قد مات لأن بشير فرّ من البيت إلى مكان ما بإذن أبيه.

وفي يوم من الأيام كانت ضرّة أمّ بشير مع ابنتها رحمة فبغتة أصابهما وغطى الثلج على الفتاة وكانت الأمّ تراقب وتبحث عنها في مكان ثم يتساقط الثلج وانسحب من الفتاة ولكن ترك علامة على الفتاة فأصابها عميان. وهذا نتيجة كل ما فعلت على بشير. فلنسمع ما قالت في الأخير: « ما هذه الدّنيا؟ كنت زوجة واحدة فقط لدى زوجي، لقد كنا إثنين سابقا واختطف الموت الزوجة الكبيرة أثناء إنجاب الولد وأنا مسبب ذلك الموت، ولدها المتبقى خوفي من المنافسة، أنا وحدي وفتاتي الواحدة، والآن قد توفي بشير وأصبحت رحمة أعمى. وكم من مبلغ مصروف عليها والمصيبة مازالت قائمة ومستمرة، كم من كبش وخروف وزيت واالثوب الأبيض وجور دفعناها فدية لدفع البلية ومع ذلك غير مفيد. وفي الأخير صار بشير عالم في مكان الذي ذهب ورجع وشفا أخته رحمة بإذن الله تعالى وأصبحت ضرّة أمّه تطاب العفو منه لسوء أعمالها ضدّه قائلا: «وقد تعلمت دراستي» وأجابها بشير قائلا: « إن العفو بيد الله وحده، ولم يكن لي شئ ضدّك. أشكر الله على أن رحمة تر ى وتبصر مرة ثانية.

دور هذين الكتابين في محاربة الفساد الاجتماعي: لقد اتضح لنا أن هذين كتابين دور كبير في محاربة الفساد الإجتماعي إذ أن الأدب من حيث هو ثمرة عليا لتجارب الحياة الإنسانية ويمكن لنا أن نجد أدوار هذين كتابين مسرحيتين فيما يلي:

١ – إن هاتين المسرحيتين تحث الناس على الخلق التحلي بالأخلاق الحميدة.

٢- تعالج المسرحيتين قضيّة هامة من القضايا الإجتماعية لأنها ترغب النفس في حب التعليم والتعلم، إذ أن العلم وسيلة إلى محاربة الفساد والظلم والطغيان.

٣ – والمسرحيتين تعظ الإنسان على الإيمان بالقدر لأن حياة الإنسان قد كان مقدورا ولو رغبت عمّا قدر الله لك أو لغيرك، سوف نكون لك أو له. كما قال الله تعالى: «وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبّوا شيئا وهو شرّ لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون» (البقرة: ٢١٦) والوعظ من وسائل إصلاح المجتمع.

٤ – وكون المسرحيتين في محاربة الفساد الاجتماعي أيضا توضيح إيجابيات الأعمال وإظهار ثمرتها.وما أجمل الخلق الطيب بعد التعلّم والقيام بإسعاد الأخرين والاستقامة على صدق وعدل.

٥ – وهما تحثان عادة للطبقة المثقفة والمتعلمة من أبناء المجتمع تهدف إلى إعطاء دروس أخلاقية للناس فيما يجيب لهم وما يجيب عليهم.

٦ – وهما تصوّران ما يجري في مجتمعنا النيجيري من ناحية السياسية والأمور الأسرة والأخلاق القبيحة التي تجد عند بعض النساء والأمهات.

الخاتمة :

إن هاتين المسرحيتين « الطبقة العليا» و «بقاء مقدّر» لهما دور كبير في محاربة الفساد الإجتماعي لأنهما تخاطبان الإنسان على طريق أدبي فيما يجوز للإنسان العاقل أن يفعل من أعمال الخير وما لايجوز له أن يفعل ويجتنب عنها.

وفي المسرحية الأولى نجد عاقبة الفساد والظلم والغدر والخيانة. ورأينا نتيجة الحق والاستقامة على الحق والخير، والأخلاق الحميدة، وزينة العلم ونوره، والمسرحية أيضا تظهر لنا أن بعض العلماء في مجتمعنا يؤيّدون السياسيون المفسدون بدعاء ويمدحهم. وفي المسرحية الثاني رأينا نتيجة أعمال السوء كما قال الله تعالى: «فمن يعمل مثقال ذرّة خيرا يره. ومن يعمل مثقال ذرّة شرّ يره». (سورة الزلزالة:٧-٨) وفي خلال هذه المقالة أدركنا الحقيقة أن المسرحية كانت وسيلة من الوسائل لمحاربة الفساد وإصلاح المجتمع وهي أيضا من أداة الوعظ والإرشاد الناس. ونجد بعض المحاولات الجادة التي قدّمها أدباء نيجيريا في الفن المسرحي. ولا شك فيه أن هذا حقيقة ما يجري في مجتمعنا ومهما أن المسرحيتين خياليتان. فيما نظن- والله أعلم

الهوامش:

١ – محمود إبراهيم، مقدمة في الأدب العربي في نيجيريا للكليات والجامعات ص ٧٤.

٢ – عدنان محمد وزان، مفهوم المسرح الإسلامي والمسرح الغربي دراسة مقارنة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٩٨٨م، ص ٩.

٣ – غرب طن ظوهو زاريا، فن القصة الفنية والمسرحية، مقالة سمينر للماجستير جامعة أحمدبللو زاريا، ص ٣٦.

٤ – شيخ جوندو أيندي، المسرحية النيجيرية العربية ومحاربة الفساد الإجتماعي: دراسة نموذجية لمسرحية «العميد المبجل» مجلة جمعية مدرسي اللغة العربية وآدابها في نيجيريا (نتال) مطبعة ألبي إلوري- نيجيريا، الكتاب الأول ٢٠١٣م، ص ٩٧- ٩٨.

٥- زكريا إدريس حسين (١٩٩٦) النظر في ماهية المسرحية العربية وحالها في نيجيريا في الماضي والحاضر. مجلة الإنسانيات لكلية زليخا أبأولا للدراسات العربية والإسلامية أبيأوكوتا: مطبعة زنيث، ص ٣٥.

٦ – شيخ جوندو أيندي، المرجع السابق، ص ٩٨.

٧ – Worugu Gloria، Drama as instrument for child development. Journal
Department of ،٢٠٠٦ ،٢ No ،١ .Theatre and Media Studies، vol
.١٥ Theatre Arts، University of Calabar، Nigeria.pg

٨ – Arabic Drama in Nigeria: The (٢٠٠٤) Ayinde shehu jawondo
.21st century. In Nigeria Educational Digest Challenges of the
.Journal of kwara state college of Education، Ilorin p١٤٠

٩ – Ibid. p ١٤٠.

١٠ – زكريا حسين، ألمادبة الأدبية لطلاب العربية في أفريقيا الغربية، دار النور، أوتشي، نيجيريا، ٢٠٠٠م، ص٤١

١١ – رابع عبد الله، دور المسرحية في النهضة السياسية وحل مشاكلها في نيجيريا، ورقةقدمها الباحث في الندوة الوطنية الرابعة ٢٠١١م عقدته مدرسة الألسن كلية التربية الفدرالية زاريا. ص ٣.

١٢ – المرجع نفسه، ص ٤.

١٣ – عثمان إدريس الكنكاوي، دراسة تحليلية للمسرحية العربية الأولى في نيجيريا: «العميد المبجل» Anyigba journal of Arts and humanities، vol.٨ and ٩، ٢٠٠٩/٢٠١٠ pg ٣١٨.

١٤ - زكريا حسين، التاجر وصاحب المطعم، دار النور للثقافة العربية والإسلامية، أوتشي، نيجيريا، الطبعة الأولى، ص ٥.

١٥ – مسعود عبد الغني أديبايو، أستاذ رغم أنفه، دار القرآن، شاغمو نيجيريا، الطبعة الأولى، ص ٥.

١٦ – عبد الغني موسى وعبد الله علي يعقوب، دور المسرحية النيجيرية العربية في إصلاح المجتمع النيجيري: العميد المبجل وأستاذ رغم أنفه نموذجا. مجلة جمعية مدرسي اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، مطبعة ألبي إلورن- نيجيريا، الكتاب الأول، ص ١١٩

١٧ – شيخ جوندو أيندي، المرجع السابق ص ١٠٢.

١٨ – عبد الباري أديتنجي، بقاء مقدّر. مطبعة الطايّبون أبييوكوتا – نيجيريا، الطبعة الأولى ص ١.

١٩ – محمد بن محمد الغزالي، مكاشفة القلوب المقرب إلى حضرة الله تعالى، دار الفكر للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ص ٢١٢.

٢٠ – عبد الباري أديتنجي، المرجع السابق ص ١٤